

# المحاضرة رقم 1 : السياق السياسي والاقتصادي والثقافي لشبه الجزيرة العربية قبل

## البعثة النبوية

### تاريخ شبه الجزيرة العربية في ضوء الدراسات الاستثنائية :

العرب قبل الإسلام هو مصطلح يعبر عن أحوال العرب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية والمناطق التي كان يسكنها العرب قديماً قبل انتشار الإسلام. وجغرافياً تقع هذه المناطق ضمن ما هو معروف. مثل الطباق العربي . بدأت الدراسات حول التاريخ القديم للعرب والجزيرة العربية بشكل عام في العصر الحديث، وبالتحديد في القرن التاسع عشر. وأبدى المستشرقون اهتماماً كبيراً بدراسة هذه المنطقة، فقد تمكنوا من ترجمة ونشر عدد كبير من النقوش المكتشفة، فضلاً عن صياغة التاريخ بطريقة علمية، بالاعتماد على المصادر الأولية القديمة التي أشارت إلى حياة العرب في العصور القديمة. هذا الوقت.

تشير الأبحاث إلى أن شعوب شبه الجزيرة العربية كانت موجودة كمجموعات منظمة متخصصة في الزراعة والرعي والصيد، حتى منتصف الفترة الهلنستية (9000-2500 ق.م.)، وأن هؤلاء الناس شكلوا "العرق السامي". والتي كانت موضع دراسات لتحديد خصائصها وثقافتها. لقد ثبت أن الشعوب السامية تحتفظ بالعديد من الخصائص الدينية واللغوية المشتركة. ومن بينها مصطلحات إدارية مختلفة، مثل "الملك"؛ وتشير هذه الكلمة إلى أن العرب كان لديهم تنظيم سياسي موحد، أو على الأقل تنظيمات تنحدر من أصل سياسي مشترك ليس ببعيد عن فترات الكتابة التاريخية (حوالي 3500 قبل الميلاد)، إلا أن التوسع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية وطبيعة التوزيع وكانت إدارة الموارد المائية - خلافاً لمصر مثلاً - سبباً في صعوبة الحفاظ على الكيان السامي في ظل حكومة موحدة. تشير بعض الدراسات في إلى أن أقرب سلف مشترك بين الساميين عاش حوالي (6400 قبل الميلاد). وهناك دراسات تهدف إلى إعادة تشكيل «اللغة الأم السامية». وبحسب بعض الدراسات فإن اللغة العربية هي أكثر اللغات السامية انتشاراً. تحتفظ بخصائص اللغة: الأم السامية، لكن تغيرات المناخ العالمي في نهاية العصر الهليوسيني، ظهر أثرها عام (4300 ق.م.)؛ ومع بدء تراجع هطول الأمطار في شبه الجزيرة العربية، وبدأت الأنهار في الجفاف، انتقل سكان شبه الجزيرة العربية تدريجياً نحو الشمال فيما عرف بـ "الهجرات السامية"، إلى الأماكن التي تكثرت فيها مياه الأنهار. مثل دجلة والفرات. ويزعم بعض الباحثين أن شبه الجزيرة العربية كانت قبل ذلك أكثر جاذبية للعيش فيها من العراق أو الشام.

### الموقع الجغرافي :

تقع ش.ج.ع. شرقي القارة الإفريقية، وجنوبي غربي القارة الآسيوية، يحدها من الشرق الخليج العربي ومن الغرب البحر الأحمر (القلزم)، وبالذات الشام من الشمال، ومن الجنوب بحر العرب والمحيط الهندي. كان يعتبرها المؤرخون القدامى من أفضل البلاد المعمورة، منهم ابن الحائك اله (330هـ/ 509م). قال في كتابه "صفة جزيرة العرب": "أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى، وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس ماروي، تقطع على أربعة

أقاليم، من عمران الشمال إلى الخامس، فجنوبيها: اليمن، وشمالها: الشام، وغربيها شرم أيلة وما طردته من السواحل إلى المان قلزم وفسطاط مصر، وشرقيه عمان والبحرين وكاظمة والبصرة، وموسطها: الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة (العرب). وتبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة ملايين كلم<sup>2</sup>. وكذلك قسمها الجغرافيون المعاصرون إلى خمسة أقاليم رئيسية، هي:

- إقليم تهامة : وهو منطقة ساحلية تطل على البحر الأحمر.

- إقليم الحجاز: ويقع شرقي تهامة، ويمتد من الشام إلى اليمن جنوباً وتقع في هذا الإقليم مكة المكرمة، والمدينة المنورة. سميت المنطقة بالحجاز لأنها تحجز بين تهامة في الغرب ونجد في الشرق. ومن أبرز مدن الإقليم مدينة الطائف "السياحية" وتتميز بأراضيها الزراعية ومناظرها الخالية.

- إقليم نجد: حيث يقع شرقي الحجاز وسميت المنطقة نجد لارتفاع أرضها.

- إقليم العروض: وهو الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وبطل على الخليج العربي.

- إقليم اليمن: وهو الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية.

و يلحق لها منطقة الشام :

-إقليم الشام : و يضم كل من سوريا الأردن لبنان و فلسطين

الاقليم الاربعة الاولى الكبيرة ذات طبيعة صحراوية تتأثر بهبوب رياح شمالية شرقية وغربية دائمة، قليلة المياه والتساقطات المطرية، باستثناء إقليمي اليمن و الشام الذي تسقط فيما بعض الامطار الموسمية في الصيف، الامر الذي جعل سكانه يهتمون بالنشاط الزراعي،. وساعدهم على إقامة دول قوية ومنظمة،لها حضارة راقية. وقد اشتهر هذان الاقليمان باليمن السعيد أو اليمن الخضراء .



### الاحوال السياسية لشبه الجزيرة العربية :

لم تكن بشبه الجزيرة العربية دولة، ولا حكومة، ولا سلطة سياسية، بل كانت فيها سلطة قبلية، وهي سلطة شيخ القبيلة على أفرادها. ولم تكن هناك أحكام ملزمة من جانب سلطة معينة، بل كان الحكم لأعراف والتقاليد والمصالح والاهواء. يرى عالم الاجتماع ابن خلدون(848هـ/1046م) أن السبب في عدم قدرة العرب في شبه الجزيرة العربية على تشكيل دولة، راجع إلى أحوالهم النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تمنعهم من الخضوع لهيمنة جماعة بيدها سلطة الحل بعضهم لبعض،

من المؤكد، أن بعض الاقليم عرفت الحياة السياسية المنظمة قبل الاسلام، فقامت فيها دول كثيرة متعاقبة، على خلاف إقليم الحجاز، وبخاصة في اليمن حيث الزراعة وال عمران والاستقرار، وكذلك دولة معين، ودولة تiban، و دولة قتيان و دولة أوسان، ودولة سبأ و دولة حمير التي احتلتها الحبشة في بداية القرن 6 م ثم الفرس ليفتحها المسلمون و يحرقوها من الفرس لقد اشتهرت حضارة اليمن حيث بنيت السدود و ساهم موقعها على البحر الاحمر في ازدهار التجارة .لكن مع انهيار سد مارب تدهورت الاحوال و اضطر السكان للهجرة الي الشمال و اقاموا دولة المناذرة في العراق و عاصمتها مدينة الحيرة و امارة الغساسنة في جنوب الشام و كانوا تحت امرة الامبراطورية الرومانية البيزنطية .

### الاحوال الثقافية :

على الرغم من أن تاريخ العرب في هذه الحقبة اكتنفه كثير من الغموض، وهذا يعود لاسباب منها بالاساس؛ عدم تدوينهم لتاريخهم، بسبب عدم انتشار ثقافة التأريخ، وبسبب عدم انتشار الكتابة، وربما كذلك بسبب عدم تدوين المؤرخين الأجانب بالمنطقة كاليونان والرومان والفرس لتاريخ عرب شبه الجزيرة، لان جزيرة العرب، خاصة منطقة مكة المكرمة، ظلت

أرضاً بكرًا، إذ لم تستطع الإمبراطوريات أن تدخلها بالقوة. فقد كانت الصحراء درعا واقيا لها. نعم قد توفرت لدى الأجناب في إيران وبلاد الروم ودولة اليمن بعض المعطيات الاستخباراتية حول الخيرات المتوفرة بشبه الجزيرة وأوضاعها السياسية خاصة من طرف عرب الغساسنة والمناذرة لولائهم لدولتي الفرس والروم أن اعتزاز العرب بتراثهم الثقافي وبأنسابهم جعلهم يتناقلون تاريخهم في هذه الحقبة مشافهة، من جيل إلى جيل. ولعل الشعر العربي كان من أكثر الأدلة على ما ذكرناه، فكان العرب إما شعراء أو حفاظا للشعر، وبقوا على تلك الحال حتى بلغوا به عصر التدوين في القرن 2هـ. وقد قدم الشعر للمؤرخين في الحقب اللاحقة معلومات مهمة عن الحياة العربية في جميع جوانبها. أما عن باقي المظاهر الثقافية العربية فسوق عكاظ يشهد على المهرجانات الأدبية والمسابقات الثقافية بين المبدعين العرب. كانوا يقيمون لقاءات أدبية يتنافس فيها فطاحل الشعر والخطابة، تلقى القصائد الطوال العجيبة، ويتم اختيار أجملها وتعطى هبات وجوائز مالية لأصحابها ويشتهر ذكره، ويقوم الناس بحفظها وتتناقلها الألسنة، وتعلق في جوف الكعبة المشرفة.

### الأحوال الاقتصادية :

الأحوال الاقتصادية لشبه الجزيرة العربية تنقسم إلى نوعان الاقتصاد البدوي المتنقل و الذي يعتمد على رعي الأبل و الأغنام و الماعز حيث توفر الماء و الكلاء. الأمر الذي ينشأ بسببه كثير من الحروب بين القبائل . أما عن الاقتصاد الخضري فيقوم على التجارة و لقد عرفت الجزيرة العربية بكثرة مواسمها كرحلة الصيف من مكة إلى الشام و رحلة الشتاء إلى اليمن و طرقها التجارية هذا النشاط الاقتصادي في الحواضر التي يشح فيها الماء كمكة المكرمة . أما عن الأقاليم التي يتوفر الماء و الأراضي الخصبة كاليمن، الطائف و المدينة المنورة التي كانت تسمى بيثرب قبل الهجرة النبوية المشرفة فتعتمد على الزراعة بالإضافة للتجارة و حتى الصناعة في اليمن التي اشتهرت بصناعة البارود و المدينة بصناعة الحلبي الذهبية و الفضية و صناعة السيوف و الرماح و كل مستلزمات الحروب في ذلك الزمن . و قد اسعمل العرب الدينار البنظي و الدرهم الفارسي في التعاملات التجارية بالإضافة للمقايضة و التعاملات الربوية التي كانت منشرة بكثرة و عرف العرب أيضا كالمضاربة و الرهن .

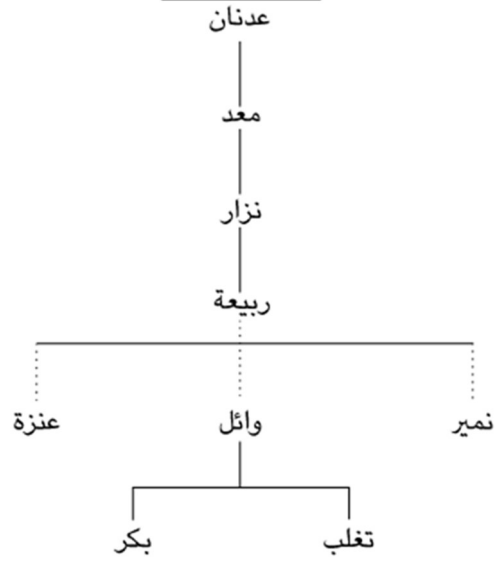


### موقع مكة الاستراتيجي:

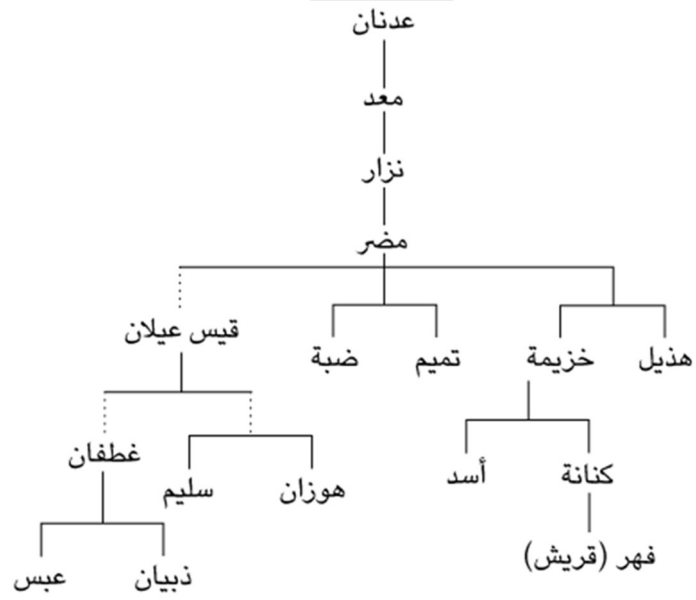
اكتسبت الكعبة المشرفة رمزية دينية تاريخية، وشهرة بشكلها المعماري المتميز؛ فهي بناء مستطيل الشكل باطوال تقريبا 15 م/10م ويقع باب الكعبة في الجدار الشرقي، في الاتجاه المقابل لمقام إبراهيم عليه السلام، وفي الجدار الجنوبي منها يقع الحجر الاسود، وهي منذ بنائها مثابة للناس وأمن.

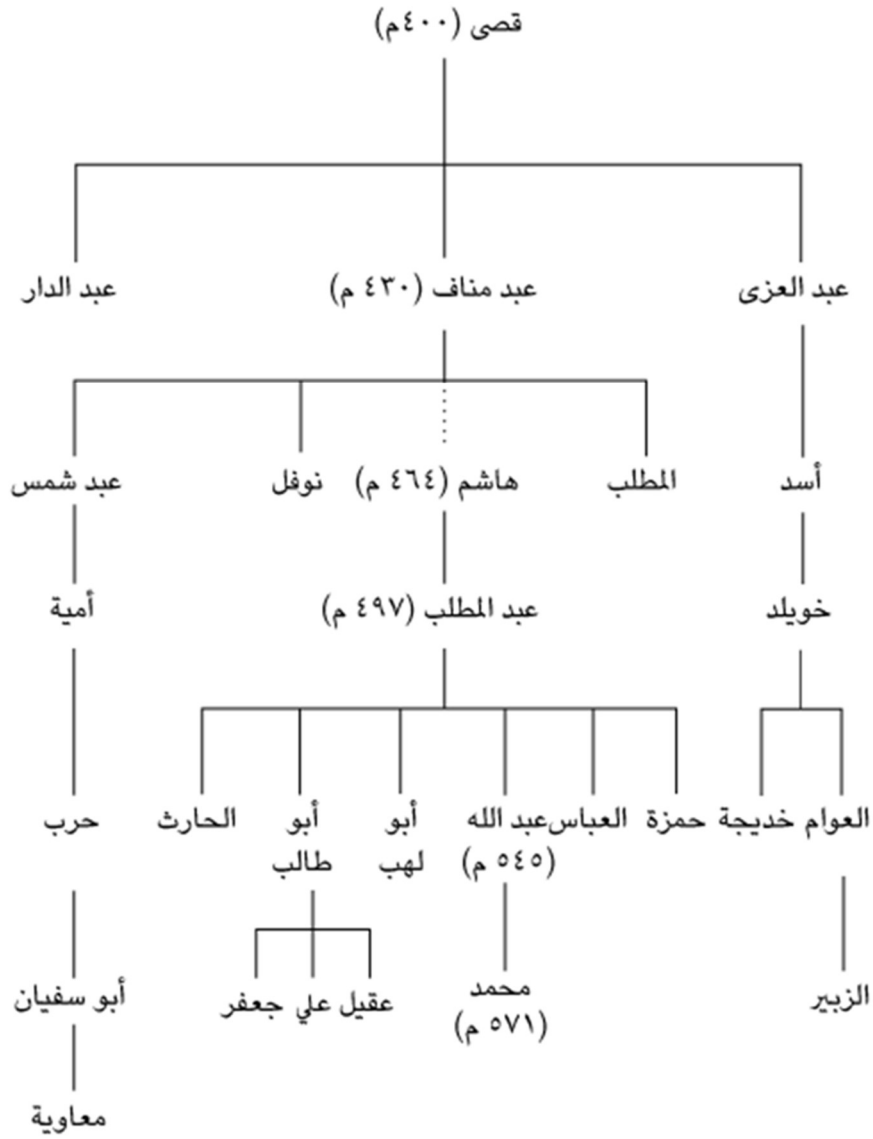
ان لخدمة الكعبة المشرفة ورعاية حاجتها، فوائد اجتماعية واقتصادية للسكانة و ايضا شرف كبير يجله العرب عبر العصور حتى قبل البعثة النبوية المشرفة . ان اول قبيلة نالت هذا الشرف هي قبيلة جرهم إلى أن ضعفت، فتعاقبت عليها كل من قبيلة خزاعة ثم قبيلة قريش بزعامة قصي بن كلاب، وهو الجد الرابع للنبي صل الله عليه و سلم ، الذي ينسب إليه جمع شمل القبائل وتوحيدها. واسم قريش له دلالة لغوية وتاريخية تؤكد هذا المعنى فهو يوحي بالاجتماع بعد التفرق. قال ابن كثير(773 هـ) "وأما اشتقاق قريش من القرش وهو التجمع بعد التفرق، وذلك في زمن قصي بن كالب فإنهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم". أما ابن هشام(ت213هـ/828م) فقد ذهب إلى معنى آخر هو التجارة وكسب الأموال، وذكر أن اسم "قريش من القرش وهو التكسب والتجارة.

١  
سلالة ربيعة



٢  
سلالة مضر





### التنظيم الموروث لإدارة شؤون مكة قبل البعثة:

كان لمكة نظام سياسي صارم يحكم جميع شؤونها على أساس حكم الأثرياء ويشرف عليها اشراف بني قصى. وعندما اكتشف عبد المطلب بئر زمزم وتم تسوية الخلاف على السيطرة على تلك البئر، أصبح الإشراف على شؤون مكة في أيدي عشرة اعضاء تقاسموا المهام، وكانت هذه المناصب وراثية بين أكبر أفراد البيت سناً، وهذه المناصب هي:

-الحجابة أو السعدنة: وتعني شرف امتلاك مفاتيح الكعبة. ولما أسلمت مكة بعد الفتح ظلت السدانة في يد عثمان بن طلحة من بني عبد الدار.

-السقاية: أي حراسة بئر زمزم المقدسة وسقي الحجاج، الموضوعة في دار هاشم، وكانت بيد العباس بن عبد المطلب زمن فتح مكة.

-الدية: التي تسمى الأثناق، من الامور المهمة. وكان صاحبه إذا صبر على شيء سأل قريش عنه فصدقوه. وكانت الدية في أيدي بني تيم بن مرة، فلما ظهر النبي كان عبد الله بن أبي قحافة "أبو بكر" مسؤولاً عنها.

-السفارة: حيث لصاحبها الحق المطلق في الفصل في مسائل الصلح، بعد الحرب أو الخلافات التي تنشأ بين قريش والقبائل الأخرى، أو بينها وبين الأجانب، وهذا المنصب كان يشغله عمر بن الخطاب.

-الراية، وكان صاحبها يعتبر القائد الأعلى، وكان يسير أمام القوات في رحلاتها للقتال أو التجارة. وكانت الراية في بني أمية، وصاحبها منهم في صدر الإسلام أبو سفيان بن حرب والد معاوية.

-الرفادة: وهي مراقبة الضريبة المخصصة لإطعام الفقراء. وكانت قريش تذهب في كل موسم إلى صاحب الرفادة فيجعلها طعاماً لفقراء الحجاج المقيمين والمسافرين. ولأن قريش كانت تعتبرهم ضيوف الرحمن والآثار لعبد المطلب،

فقد نقلوا بعد ذلك إلى أبي طالب، ثم إلى بني نوفل بن عبد مناف، وكان في عهد الرسول هو الذي قاد منهم الحارث بن عمرو.

-**الندوة**: ورئيس دار الندوة يعتبران برلمانا يضم كبار مستشاري قريش. يقرر أهم القضايا ولا يمكن رفض أوامره. وكان الأسود من بني عبد العزى بن قصي مسؤولاً عن هذا المنصب في عهد الرسول.

-**الخيمة**: المخصصة لحراسة قاعة المجلس. وهذا المنصب أعطى صاحبه حق عقد المجلس، بل وحق حشد الجند، وتولاه خالد بن الوليد من بني مخزوم بن مرة.

-**الخزانة** أو إدارة الأموال العامة، وكانت في يد بني الحسن بن كعب، وكان الحارث بن قيس مسؤولاً عنها.

-**السهم** (جمع سهم) هي التي يشرف صاحبها على السهام، والعرب يستخدمونها للاستخارة لمعرفة رأي الآلهة والإلهات، والذي كان مسؤولاً عنها هو صفوان شقيق أبي سفيان. بن أمية.

وكانت العادة تقضي بأن أكبر العشرة أصحاب المناصب هو الذي يتولى القيادة ويلقب بأمرير الناس، وأكبرهم في عهد النبي هو العباس بن عبد المطلب.

حتى مع هذا التقسيم للمهام فقد كان عبد المطلب يتمتع بمكانة ممتازة لا جدال فيها بسبب فضائله العالية وصفاته الشخصية.

